تعاصي الناصح البر، وتعتاص وتزور، وتنقاد لمن غر، ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس، وتحتال على الفلس، وتنسى ظلمة الرمس، ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ، لما طاح بك اللحظ، ولا كنت إذا الوعظ، جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع، إذا عاينت لا جمع، يقي في عرصة الجمع، ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط، إلى اللحد وتنغط، وقد أسلمك الرهط، إلى أضيق من سم
هناك الجسم ممدود، ليستأكله الدود، إلى أن ينخر العود، ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد، من العرض إذا اعتد، صراط جسره مد، على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل، ومن ذي عزة ذل، وكم من عالم زل، وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر، لما يحلو به المر، فقد كاد يهي العمر، وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر، وإن لان وإن سر، فتلفى كمن اغتر، بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك، فإن الموت لاقيك، وسار في تراقيك، وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد، إذا ساعدك الجد، وزم اللفظ إن ند، فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث، وصدقه إذا نث، ورم العمل الرث، فقد أفلح من رم
ورش من ريشه انحص، بما عم وما خص، ولا تأس على النقص، ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل، وعود كفك البذل، ولا تستمع العذل، ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير، ودع ما يعقب الضير، وهيئ مركب السير، وخف من لجة اليم

بذا أوصيت يا صاح، وقد نصحت كمن باح، فطوبى لفتى راح، بآدابي يأتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر، فشد عليه جبائر المكر لا الكسر، متحيلا للاستماحة، في معرض الوقاحة، فما [illegible] به أولا بد الملا، حتى أترع كمه وملا، ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة. **قال الراوي** فجاذبته من ورائه حاشية ردائه، فالتفت الي مستسلما، وواجهني مسلما، فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه، **فقلت له** إلى كم يا أبا زيد أفانينك في الكيد لتنتهش بها الصيد ولا تبالي بمن صيد؟ فأجاب من غير استحياء، ولا ارتياء، **وقال**:

تبصر ودع اللوم، وقل لي هل ترى اليوم، فتى لا يقمر القوم، متى ما دسته تم

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار، ومن أملة العار، فما مثلك في حلاوة علانيتك، وخبث نيتك، إلا مثل روث مفضض، أو كنيف مبيض، ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين، وانطلق ذات الشمال، وناوحت مهب الجنوب، وناوح مهب الشمال.

المقامة الثانية عشرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)